اليعقوبي والعصر الأموي في كتابه «تاريـــخ اليعقوبـــي»

دكتورة شيخة أحمد الخليفي
مدرس التاريخ الإسلامي - قسم التاريخ
كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية
جامعة قطر

من المفارقات في تاريخ الدولة العربية الإسلامية هو هذا التضاد بين دور الأمويين فيه وصورتهم الشائعة المبثوثة سواء في مصادرنا الأصلية أم في المؤلفات العربية الحديثة المتداولة ، فالدور أساسي مضيء إذ تركوا الدولة بعد حكم دام أقل من مائة عام وقد تضاعفت مساحتها وثبتت أركانها فتوطدت نظمها ومؤسساتها ووحدت وعرّبت أجهزتها ، وبدأ الاستقرار يغلب على مجتمعها وبدايات التفتح على الفكر العربي الإسلامي فيها، لكن الصورة الشائعة لشخصياتها الفاعلة تطغى عليها القتامة حتى أصبح بعضها رمزاً ومثلاً على الأعمال والصفات المذمومة كالمكر والغدر والاحتيال والظلم والقسوة .

وفي اعتقادنا أن سبب هذه المفارقة يعود جزئياً إن لم نقل كلياً إلى أن تاريخ الأمويين العام قد كتبه في المصادر أعداؤهم، واستقى الكثيرون من مؤلفي كتب التاريخ الإسلامي المتداولة من هذه المصادر ، وربما كان أكثرها سهولة في التداول والاقتباس كتاب اليعقوبي لاختصاره وحُسن تبويبه وغناه بالأحكام العامة عن الشخصيات مصاغة بشكل جذاب .

من هو اليعقوبي ؟

هو أحمد بن أبي يعقوب اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح الأخباري العباسي ، مؤرخ وجغرافي[١] ، عملت أسرته في دواوين الخلافة ، كان جده الأعلى واضح مولى الخليفة العباسي المنصور أو لابنه صالح ، لذلك نسبت الأسرة للعباسيين ولاء عن طريقه، وقد شغل واضح مناصب إدارية أيام المنصور حيث كان يندبه إلى المهمات الخاصة لشجاعته وشدته[٢] ، كما ولاه أرمينية وأذربيجان سنة ١٤١هـ/٧٥٨م فلم يزل عليها طوال خلافة أبي جعفر[٣] .

ويذكر ابن تغري بردي أن واضح بن عبد الله المنصوري كان أمير مصر وليها من قِبَل المهدي سنة ١٦٢هـ/٧٧٨م حيث جمع له صلاة مصر وخراجها معاً ، فشدّد على أهلها فشكوا منه ، فعزله وعينه على بريد مصر بكل ما يُعرف عن صاحب الوظيفة من دور العين للدولة ، واستمر صاحب بريد مصر إلى أن خرج إدريس بن عبد الله من آل الحسن بن علي بن أبي طالب الناجي من سيوف العباسيين الذين أوقعوا بآل علي بن أبي طالب مقتلة إثر ثورتهم في موقعة " فخ " بالحجاز سنة ١٦٩هـ/ ٧٨٥م ، فهرب إلى مصر واختفى بها ، ولم يكتف واضح بغض الطرف عنه وإنما أمّن له في عملية لا تخلو من التعقيد الفرار[٤] ، فحمله على البريد إلى المغرب وتجاوز مراصد العباسيين على الحدود . وقد دفع واضح حياته ثمناً لمعونته لإدريس إذ كان ظاهر الميل للعلويين ؛ وبلغ ذلك الخليفة الهادي فقتله وصلبه سنة ١٦٩هـ/ ٧٨٥م ؛ وقيل قتله هارون الرشيد في أول خلافته[٥] ، هذه الميول الشيعية ظلت في الأسرة إلى عهد مؤرخنا الذي ندرسه إذ كان شيعياً من الموسوية المعتدلين الذين يعتبرون من الإمامية[٦] .

بالنسبة لنشأة اليعقوبي المعلومات قليلة في المعاجم لم نعثر على تاريخ ولادته في بغداد[٧] ، أما وفاته فقد اختلفت الآراء في تحديد التاريخ ما بين عام ٢٨٤هـ/٨٩٧م وهي حسب ياقوت وما انتقل منه إلى المراجع الحديثة[٨] ، وأكد البعض أنه أنجز كتابه البلدان سنة ٢٧٨هـ/ ٨٩١م مما أدى إلى اتخاذه تاريخاً لوفاته[٩] ، ولكن بالرجوع إلى

كتابه " مشاكلة الناس لزمانهم " نجد أنه قد ختمه بالخليفة المعتضد ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م[١٠] ؛ كما أن ناشر كتاب " البلدان " ضمن كتاب " الأعلاق النفيسة " لأحمد بن عمر بن رسته وجد أبياتاً لليعقوبي نظمها ليلة عيد الفطر سنة ٢٩٢هـ/٩٠٤م[١١]، وهذا يعطي برهاناً ودليلاً على أن وفاته كانت في سنة ٢٩٢هـ/٩٠٤م .

أما بالنسبة لنشأته فبالرغم من مولده في بغداد إلا أنه أمضى شبابه في أرمينيا ، وفي خدمة الطاهريين في خراسان ؛ واحتفى بأعمالهم من خلال كتابه " التاريخ " ، ثم زار العراق وفارس ثم مكة المكرمة ثم بلاد الشام ومصر والمغرب ، وبعد سقوط الطاهريين سافر اليعقوبي إلى مصر حيث تمتع برعاية الطولونيين أثناء مقامه الطويل بها حتى كانت وفاته بها[١٢] .

وقد ظهرت ميول اليعقوبي للتأليف منذ عهد مبكر، وهو يذكر أن مصادر معلوماته من الرحلات والأسفار التي اكتسب منها خبرات علمية بالإضافة إلى استضافته للمسافرين، والسؤال والاستفسار، يذكر اليعقوبي في مقدمة كتابه "البلدان": « إني عنيت في عنفوان شبابي وعند احتيال سني وحدة ذهني بعلم أخبار البلدان ومسافة ما بين كل بلد وبلد لأني سافرت حديث السن واتصلت أسفاري ، ودام تغربي ، فكنت متى لقيت رجلاً من تلك البلدان سألته عن وطنه ومصره ؟ فإذا ذكر لي محل داره وموضع قراره سألته عن بلده وما هي؟ وزرعه ما هو؟ وساكنيه من هم من عرب أو عجم »[١٣] .

كل هذا إضافة لخبرته في الإدارة بخراسان ساعده في معرفة شؤون الدولة وإيراد الاحصاءات عن الواردات في كتابه خلال حديثه عن عهود كثير من الخلفاء .

أما آثاره العلمية فيورد ياقوت منها[١٤] :

١- كتاب التاريخ .
٢- كتاب أسماء البلدان .

٣- كتاب أخبار الأمم السالفة .

٤- كتاب مشاكلة الناس لزمانهم .

وقد طبع منها ثلاثة كتب وهي: التاريخ، والبلدان ، وكتاب مشاكلة الناس لزمانهم؛ أما كتاب أخبار الأمم السالفة فهو مفقود ولا أثر له ، كما يوجد له كتاب أشار إليه اليعقوبي ولم يذكره ياقوت وهو :

٥- كتاب فتح إفريقية ، حيث يذكراليعقوبي ذلك في كتاب البلدان بقوله : « وقد ذكرنا فتح إفريقيا وأخبارها في كتاب أفردناه »[١٥] .

٦- وهناك كتاب المسالك والممالك: وقد أشار إليه ناشر كتاب «البلدان» في الطبعة الحديثة في ملحق «حكي أحمد بن أبي يعقوب صاحب كتاب المسالك والممالك. . . »[١٦] .

٧- كتاب خاص عن الطاهريين دوّن أعمالهم فيه[١٧] .

وما نحن بصدده هو " التاريخ "[١٨] حيث كان اليعقوبي رائداً بين المؤرخين العرب المسلمين في كتابة التاريخ العالمي ، إذ احتوى كتابه عرضاً لتاريخ البشر منذ الخليقة فحوى تاريخ الأنبياء والأمم القديمة شرقاً وغرباً ، في الجزء الأول، ثم تبسط وتوسع في تاريخ المسلمين بالجزء الثاني الذي يبلغ ضعف الأول حجماً ووصل به حتى سنة ٢٥٩هـ/ ٨٧٢م في خلافة المعتمد .

كما كان اليعقوبي مبتكراً في الإطار، كذلك تميز أيضاً بتقسيم مادته التاريخية حسب الخلفاء فقد أدرجهم بعد السيرة النبوية الواحد تلو الآخر حتى المعتمد .

ومن نقاط تميزه أيضاً الالتزام بمنهج صارم لا يحيد فيه عن غالبية العناصر التي يوردها عن كل خليفة، وهي : الوصول للحكم أو البيعة ومواضع النجوم حينها ، وهو أمر تميز به أيضاً، ويلي ذلك أحداث فترة حكم الخليفة تتوالى حسب الزمن وتضم : الولاة والثورات والفتوحات والأحداث الطبيعية ووفاة المشاهير . وفي النهاية وبعد

الحديث عن وفاة الخليفة قد يضع وصفاً جسدياً ونفسياً له والطابع لحكمه، والمستشارين المؤثرين عليه أو نظرة شاملة عليه، ويلي ذلك مباشرة ذكر أسماء أمرة الحج أو أصحاب الموسم ثم أمراء الغزو ويختم بذكر الفقهاء وأصحاب الفتيا في عهده .

يسهل علينا هذا التبويب والمنهج الذي اتبعه اليعقوبي على تحديد مبدأ ونهاية ما نحن بصدده وهو تاريخ العصر الأموي لنخلص من دراسته إلى معرفة موقفه فيه؟ والذي ينجلي لنا بدقة من خلال التعرف على مصادره التي اعتمدها والأحداث التي انتقاها دون غيرها وأثْبَتَها؛ وأسلوبه في عرضها وصياغته لها .

مصادر اليعقوبي في التاريخ ودلالتها على موقفه من الأمويين وعصرهم :

ذكر اليعقوبي مصادره الأساسية في القسم الإسلامي في مطلع البحث وندرج النص لأهميته «وكان من روينا عنه ما في هذا الكتاب إسحق بن سليمان بن علي الهاشمي عن أشياخ بني هاشم، وأبو البختري وهب بن وهب القرشي عن جعفر بن محمد وغيره من رجاله، وأبان بن عثمان عن جعفر بن محمد؛ ومحمد بن عمر الواقدي عن موسى بن عقبة وغيره من رجاله، وعبدالملك بن هشام عن زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحاق المطلبي، وأبو حسان الزيادي عن أبي المنذر الكلبي وغيره من رجاله؛ وعيسى ابن يزيد بن دأب، والهيثم بن عديّ الطائي عن عبد الله بن عباس الهمداني، ومحمد بن كثير القرشي عن أبي صالح وغيره من رجاله، وعلي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف المدائني؛ وأبو معشر المدني، ومحمد بن موسى الخوارزمي المنجم، وما شاء الله الحساب في طوالع السنين والأوقات، وأثبتنا عن غير هؤلاء الذين سمينا جملاً جاء بها غيرهم ورواها سواهم، وعلمناها من سير الخلفاء وأخبارهم وجعلناه كتاباً مختصراً، حذفنا منه الأشعار وتطويل الأخبار»[١٩] .

وإذا نظرنا إلى أسماء مصادره نجدهم أحد عشر أخبارياً ومنجمين، أخذ من كل منهم بشكل مباشر أو غير مباشر أي ممن رووا عنهم، وقد انقسمت مصادره إلى :

١- رواة هاشميين .
٢- علماء بالأنساب .
٣- مدرسة التاريخ المدنية .
٤- مدرسة التاريخ العراقية .
٥- فلكيون .
٦- مصادر شفوية وأشخاص زودوه بالمعلومات .

ونلقي نظرة على تراجم هذه المصادر منها نتعرف على مذاهبها وعلى ارتباطها بالعصر الأموي .

١- اسحاق بن سليمان بن علي الهاشمي عن أشياخ بني هاشم: هو اسحاق بن سليمان ابن علي بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب أبو يعقوب الهاشمي، كان من أولى الأقدار العالية ومن أمراء الدولة العباسية ؛ ولي إمرة المدينة بعد سنة ١٧٠هـ/٧٨٦م . للرشيد ثم ولي السند ومكران سنة ١٧٤هـ/٧٩٠م؛ وولي الإمارة بمصر سنة ١٧٧هـ/٧٩٣م؛ فاستمر سنة وأياماً، ثم ولي لمحمد الأمين حمص وأرمينية ومات ببغداد بعد ١٧٨هـ/٧٩٤م؛ أما من جهة الرواية التاريخية فاسحاق هذا لا يعرف كما أنه يروى عن مصادر شفوية وأشخاص مجهولين زودوه بالمعلومات لا تعرف صلتهم بالأحداث [٢٠] .

٢ - أبو البختري وهب بن وهب بن كثير بن عبد الله بن زمعة بن الأسود بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي، ويقال إن جعفر بن محمد كان متزوجاً بأمة من أهل المدينة، وكان فقيهاً أخبارياً ، قدم بغداد وولاه هارون الرشيد القضاء بعسكر المهدي، ثم عزله وولاه مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام وجعل إليه صلاتها وحربها وقضاءها ثم عزل فقدم بغداد وبها توفي سنة ٢٠٠هـ/٨١٥م .

ويذكر ابن خلكان أنه متروك الحديث مشهور بوضعه، واتهم بالكذب وصنفه الذهبي ضمن الطبقة العاشرة، وذكر أنه من نبلاء الرجال ولكنه متروك، وإذا كان

البختري من الذين ضعفوا في الحديث عند أهل الحديث، إلا أنه كان من الأخباريين النسابيين المعروفين، وله عدد من الكتب الضائعة يعددها ابن النديم منها كتاب الرايات، وكتاب طسم وجد يس، كتاب صفة النبي ﷺ ؛ كتاب فضائل الأنصار، كتاب الفضائل الكبيرة وغيره[٢١] .

ويذكر اليعقوبي أن أبا البختري حدث عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي المدني الصادق (٨٠هـ/٦٩٩م - ١٤٨هـ/٧٦٥م) وهو ضمن الطبقة الخامسة كما صنفه الذهبي[٢٢] .

٣- المصدر الثالث هو أبان بن عثمان بن يحيى بن زكريا اللؤلؤي، يُعرف بالأحمر البجلي مولى بجيلة (ت نحو ٢٠٠هـ/٨١٥م) وهو من رجال الشيعة ذكره أبو جعفر الطوسي في كتاب أخبار مصنفي الإمامية؛ له كتب : كتاب جمع فيه المبدأ والمبعث؛ والمغازي، والوفاه، والسقيفة والرِّدة؛ كان يسكن الكوفة تارة، والبصرة أخرى[٢٣] .

٤- محمد بن عمر بن واقد الواقدي (١٣٠هـ/٧٤٧م - ٢٠٧هـ/٨٢٢م) ولد في المدينة وتلقى العلم على جماعة من علمائها منهم مالك بن أنس وسفيان الثوري وكان كاتبه محمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ/٨٤٤م) ثم خرج إلى بغداد في دين لحقه فلم يزل بها، وفيها تولى القضاء في خلافة المأمون، وقال عنه ياقوت إنه أحد أوعية العلم[٢٤]، ويذكر ابن النديم أنه كان يتشيع حسن المذهب يلزم التقية، ويعدد قائمة مؤلفاته أنها حوالي ٢٨ كتاباً[٢٥]، ويذكر الذهبي أنه لم يسق له ترجمة في كتابه تذكرة الحفاظ للاتفاق على ترك حديثه، ولكنه ترجم له في كتابه السير ترجمة طويلة في حوالي ١٥ صفحة، ووصفه بالحافظ البحر وأنه رأس في المغازي والسير؛ ويروى عن كل ضرب، وقد خلف بعد وفاته ستمائة قمطر كتباً كل قمطر منها حمل رجلين، وكان له مملوكان يكتبان الليل والنهار .

وقد تقرر أن الواقدي ضعيف يُحتاجُ إليه في الغزوات والتاريخ ونورد آثاره

من غير احتجاج أما في الفرائض فلا ينبغي أن يذكر[٢٦] .

وقد تلقى الواقدي عن موسى بن عقبة الذي ولد ما بين ٥٥ - ٦٠هـ/٦٧٤ - ٦٧٩م، وتوفي سنة ١٤١هـ/٧٥٨م .وهو من أبرز تلاميذ الزهري، وقد روى المغازي وتاريخ الراشدين والأمويين عنه، واستخدم كتب ابن عباس، وكان مالك بن أنس تلميذاً له ووثقه ويقول عن سيرته أنها أصح السير[٢٧] .

٥- ومن مصادر اليعقوبي عبد الملك بن هشام الحميري العلامة النحوي الأخباري البصري حيث ولد ونشأ في البصرة وتوفي بمصر، له عدة كتب منها كتاب «التيجان في ملوك حمير»، أما ما اشتهر به فهي «السيرة النبوية» المعروفة بسيرة ابن هشام، حيث رتبها ونسبت إليه؛ واختلف في تاريخ وفاته ما بين ٢١٣هـ - ٢١٨هـ/٨٢٨م - ٨٣٣م .[٢٨] .

وقد سمع ابن هشام السيرة وأخذها عن زياد بن عبد الله البكائي العامري الكوفي (ت ١٨٣هـ/٧٩٩م) الذي أخذ السيرة النبوية عن ابن اسحاق، قدم بغداد وحدثهم بها ثم رجع إلى الكوفة حيث مات في خلافة هارون الرشيد[٢٩] .

أما محمد بن اسحاق بن يسار المطلبي الذي ولد حوالي سنة ٧٥هـ/٦٩٤م؛ وتوفي سنة ١٥١-١٥٢هـ/٧٦٩م؛ وهو أول من دوّن العلم بالمدينة وبه بدأت الكتابة التاريخية، وقد وُجدت في المغرب نسخة مخطوطة من سيرة ابن اسحاق[٣٠] .

٦- أبو حسان الزيادي : فهو الحسن بن عثمان بن حماد البغدادي الإمام الزيادي (١٦٠هـ/٧٧٦م - ٢٤٢هـ/٨٥٦م) وهو من العلماء الأفاضل الثقات، ولي قضاء الشرقية في دولة المتوكل[٣١]؛ أما الذي أخذ عنه الزيادي فهو «أبو المنذر الكلبي» هشام بن محمد بن السائب الكلبي العلامة الأخباري النسابة الشيعي أحد المتروكين كأبيه كما يذكر الذهبي ويصفه بأنه رافضي ليس بثقة وأن أبوه فيه رفض، وقد

سرد ابن النديم كتبه فبلغت مئة وأربعة وأربعين، في حين قال الذهبي إنها مئة وخمسون مصنفاً ، من أشهر كتبه «الجمهرة في النسب»، وكتاب «الأصنام»، وكتاب «نسب الخيل» وغيرهم . . [٣٢] .

٧- عيسى بن يزيد بن دأب الليثي (ت ١٧١هـ/٧٨٧م) كان من رواة الأخبار والأشعار والأنساب وحفاظهم، وكان ينادم الهادي وحظي عنده حظوة لم تكن لأحد، وزعم العنزي أن ابن دأب كان يتشيع ويضع أخباراً لبني هاشم؛ وهو منكر الحديث متروك[٣٣] .

٨- الهيثم بن عدي الطائي (١١٤هـ/٧٣٢م - ٢٠٧هـ/٨٢٢م) يصفه الذهبي بالعلامة الأخباري أبو عبد الرحمن الطائي الكوفي المؤرخ، متهم بالكذب، وتذكر جارية الهيثم: كان مولاي يقوم عامة الليل يصلي فإذا أصبح جلس يكذب وهو متروك الحديث؛ وقال ابن قتيبة وآخرون كان يرى رأي الخوارج وله العديد من المؤلفات[٣٤] .

٩- محمد بن كثير القرشي الكوفي سكن بغداد وحدث بها وهو شيعي[٣٥] .

١٠- علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف المدائني (١٣٢هـ/ ٧٥٠م- ٢٢٥هـ/ ٨٣٩م) العلامة الحافظ الصادق الأخباري، نشأ بالبصرة وسكن المدائن ثم انتقل إلى بغداد ، وكان عالماً بالفتوح والمغازي والشعر صدوقاً في ذلك؛ وصنف التصانيف، وكان عجباً في معرفة السيرة والمغازي، قال ابن الأخشيد المتكلم : كان المدائني متكلماً من غلمان معمر بن الأشعث، ومات في دار إسحاق الموصلي وكان منقطعاً إليه[٣٦] .

حكى المدائني أنه أدخِلَ على المأمون فحدثه بأحاديث في علي، فلعن بني أمية، فقلت : حدثني المثنى بن عبد الله الأنصاري قال : كنت بالشام فجعلت لا أسمع علياً ولا حسناً، إنما أسمع معاوية، يزيد، الوليد . فمررت برجل على بابه:

فقال : اسقه يا حسن . فقلت : أسميت حسناً ؟ فقال : أولادي : حسن وحسين وجعفر، فإن أهل الشام يسمون أولادهم بأسماء خلفاء الله ، ثم يلعن الرجل ولده ويشتمه، قلت : ظننتك خير أهل الشام، وإذاً ليس في جهنم شر منك . فقال المأمون : لا جرم قد جعل الله من يلعن أحياءهم وأمواتهم يريد الناصبة[٣٧] .

وقد عدد ابن النديم في الفهرست أسماء كتبه ومصنفاته، ونقلها عنه ياقوت في معجم الأدباء، ولو ألقينا نظرة على عناوين كتبه أو مؤلفاته لوجدناها في أخبار النبي ﷺ وأخبار قريش ، كتاب نسب قريش وأخبارها ، كتاب العباس بن عبد المطلب، كتاب أخبار أبي طالب وولده، كتاب خطب علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه، وكتاب عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، كتاب فضائل محمد بن الحنفية، كتاب فضائل جعفر ابن أبي طالب، كتاب أسماء من قتل من الطالبيين؛ وإذا حلل مضمون كتب المدائني لوجد الغالب أنها تتعلق بآل علي والشيعة ضد الناصبة في بلاد الشام[٣٨] .

١١- أما أبو معشر المدني (ت ١٧٠هـ/٧٨٦م) الإمام المحدث نجيح بن عبد الرحمن السندي ثم المدني، ضعيف منكر الحديث - ذكره ابن النديم ضمن الأخباريين والنسابين، وترجم له تحت اسم نجيح المدني، وكان عارفاً بالأحداث والسير، وله من الكتب العديد منها: كتاب المغازي، ويذكر ابن سعد أنه كان كثير الحديث ضعيفاً، توفى أيام الهادي[٣٩] .

وهناك منجمان هما :

١- الخوارزمي : اسمه محمد بن موسى وأصله من خوارزم؛ تاريخ مولده غير معروف، وتاريخ وفاته غير محقق ما بين ٢٠٠هـ أو ٢٣٠هـ أو ٢٣٢هـ؛ وهو فلكي ورياضي ومؤرخ وجغرافي .

وكان قيماً على مكتبة «دار الحكمة» للمأمون العباسي، وأحد منجميه، وكان

ينعت بالأستاذ، وقد وضع جداوله الفلكية وسماها «السند هند الصغير» اعتماداً على ترجمة «السند هند الكبير» للفزاري وعمل منها نسخة معدّلة، ومقدمتها كانت نظرية في الفلك، كما تنسب إليه ترجمة كتاب «المجسطي» لبطليموس، وهو عبارة عن جداول فلكية مبسطة؛ كما أعد مجموعة من الخرائط منها كتاب «صورة الأرض»[٤٠].

٢- ما شاء الله : كان يهودياً منجماً للخليفة المنصور في منتصف القرن الثامن الميلادي، ومن الذين استعان بهم لمعرفة الطالع لاختيار موقع عاصمته الجديدة بغداد سنة ١٤٥هـ/٧٦٢م، وقد وضع آلة فلكية هي «الاسطرلاب» مع الفزاري، حيث كان فاتحة لتطور الفلك والجغرافية الرياضية لدى العرب، واستمر إلى أيام المأمون، وله من الكتب كتاب «المواليد الكبير» ويحتوي على أربعة عشر كتاباً[٤١]؛ وغيرها، أما كتابه الذي ذكر اليعقوبي واعتمد عليه فهو كتاب «طوالع السنين والأوقات»[٤٢].

طريقة ودلالات اعتماد اليعقوبي على هذه المصادر بالنسبة للعصر الأموي :

انعكس اعتماد اليعقوبي على المصدرين الأخيرين وهما فلكيان في تحديده لمواقع النجوم عند وصول كل خليفة، وما عدا ذلك فاعتمادهما لا علاقة له بانحيازه لهذا الطرف أو ذاك من الأطراف الفاعلة في أحداث العصر الأموي ، أما بقية المصادر الأخرى المعتمدة والتي استقى من بعضها بشكل مباشر ومن بعضها الآخر بشكل غير مباشر لها دلالاتها، إذ أن قسماً من أصحابها هاشميون والقسم الآخر من العراقيين الذين عاشوا على مقربة من الخلفاء العباسيين، أو عملوا في خدمتهم وتمتعوا بعطاياهم، ولا نجد اليعقوبي يرجع لأي مصدر أو رواية شامية كما فعل معاصره البلاذري (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)؛ الذي اعتمد على رواة شاميين في مواضع كثيرة من «فتوح البلدان» من معاصرين له استقوها بدورهم من رواة سابقين ومعاصرين لأحداث العصر الأموي كالوضين بن عطاء وسعيد بن عبد العزيز[٤٣]، كما اعتمد بعض أقطاب

المدرسة العراقية على الوليد بن مسلم[٤٤](١١٩هـ/٧٣٧م ت١٩٥هـ/ ٨١٠م)[٤٤].

بهذا يمكننا القول إن اليعقوبي انتقى المصادر المعادية للأمويين واستبعد غيرها، لأن الرواية الشامية كانت في متناوله لو أراد وذلك لكثرة أسفاره .

أما طريقة اليعقوبي في العرض فلم يسر فيه بطريقة وسيرة الكثيرين من معاصريه الذين اتبعوا المحدثين في روايتهم للحديث مسنداً، أي إسناد كل رواية إلى راويها المباشر مع سلسلة الرواة لها حتى وصلت إليه، وهو أمر جم الفائدة لنقد كل رواية؛ بل ذكر أسماء مصادره في أول الكتاب وسرد الأحداث بعد ذلك مجردة من رواتها من ناحية أخرى، ويستفاد من كلامه أنه لم ينقل الروايات بنصها، مما يطلق يده في الانتقاء وتركيب خبر من عناصر متعددة من عدة روايات؛ وبرر ذلك باختلاف الرواة، وهذا ما يستفاد من قوله في المقدمة «ألفنا كتابنا هذا على ما رواه الأشياخ المتقدمون من العلماء والرواة وأصحاب السير والأخبار والتأريخات ولم نذهب إلى التفرد بكتاب نصنفه ونتكلف منه ما قد سبقنا إليه غيرنا لكنا قد ذهبنا إلى جمع المقالات والروايات لأنا قد وجدناهم قد اختلفوا في أحاديثهم وأخبارهم وفي السنين والأعمال»[٤٥] .

مثل هذه الطريقة تطلق لليعقوبي الحرية لا في الانتقاء فحسب ، وإنما في تركيب كل حدث وصياغته بشكل يخدم غرضه، فهل كان هذا الغرض الوصول لحقيقة موضوعية بتفحص الروايات أم أنه كان غرضاً نابعاً من انتقاء وإثبات كل ما يخدم موقفاً أو اتجاهاً أو اعتقاداً بمذهب معين ؟

تدلنا دراسة ما ورد عن العصر الأموي عند اليعقوبي أنه تجاوز المدرسة العراقية المعادية للأمويين والمعروفة لدينا عن طريق من سجلوها كالطبري والبلاذري وغيرهم ، سواء بتحوير وتزييف الوقائع أو في طريقة عرضه أو في صياغته .

تحوير وتزييف الوقائع :

في قضية الحلف بين معاوية وعمرو بن العاص فإن الفكرة الأساسية الواردة عند

اليعقوبي تتفق مع رواية الواقدي من المدرسة العراقية، وهي أن الدنيا مع معاوية، ونقطة الخلاف هي أن رواية الواقدي في الطبري تجعل عمرو بن العاص يسعى إلى معاوية؛ بينما يجعل اليعقوبي معاوية وكأنه لا يدري ما يفعل بعد ما طلب منه علي البيعة بسفارة «جرير بن عبد الله» فيستنجد به، والنص «وقدم عليٌّ جرير بن عبد الله في بيعة علي وحبست نفسي عليك حتى تأتيني، فاقدم على بركة الله تعالى»[٤٦].

وفي ذلك دلالة على أن الموقف من علي وما تلا ذلك في صفين كان مؤامرة دبرها كلها عمرو بن العاص؛ ثم يزيد اليعقوبي في التفاصيل التي لا ترد في الرواية العراقية عن طريق حوار عمرو بن العاص مع ولديه عبد الله ومحمد؛ ومع وردان مولاه ليؤكد على معاني متعددة :

١- إن الآخرة مع علي .

٢- من خلال المحاورة يُعيّر معاوية وعمرو بن العاص كل واحد منهما صاحبه بأنه كان سبباً في مقتل عثمان .

٣- مساومة بين معاوية وعمرو بن العاص حول مكافأة عمرو حيث كتب له مصر[٤٧].

وقد أغفل اليعقوبي مصير ونتيجة السفارة بين جرير ومعاوية، ولعل ذلك مردّه إلى ماضي «جرير بن عبد الله البَجَليّ» فهو شريف قومه، وهو الذي جمع قبيلة بجيلة بعد أن كانوا متفرقين ، وهو صحابي رأس وفد قبيلة بجيلة المكونة من مائة وخمسين رجلاً برواية الواقدي، وأن رسول الله ﷺ عقد له لواء وأرسله ليهدم ذا الخلصة، ومسح رسول الله على صدره ودعا الله أن يجعله هادياً مهدياً، فهدمه بسرعة، كما أرسله الرسول ﷺ إلى ذي الكلاع من أحفاد تُبَع، وإلى ذي عمرو يدعوهما إلى الإسلام، وتوفى عليه الصلاة والسلام وجرير عندهم[٤٨] . إذا أنقص اليعقوبي خبر مصير السفارة ليتجنب الحديث عن انتقال شخصية بهذا الماضي إلى جانب معاوية، فإنه من ناحية أخرى يزيد على الرواية العراقية شيئاً يوحي بوجود مصلحة له إذ يقول : «وكان جرير بن عبد الله على همذان فعزله» . بينما لا تقول الرواية العراقية الواردة في الطبري ذلك بل تذكر أنه كان عاملاً على همذان من قبل علي وقد طلب منه علي أن

يأخذ البيعة ممن قبله، ومثله قال للأشعث بن قيس العامل على أذربيجان ففعل الاثنان ذلك وانصرفا إليه، وهذا لا يعني العزل لأن الأشعث ظل من رجال علي وشارك في صفين(٤٩).

ولعل أجلى مثل على تحوير الوقائع لتشويه صورة معاوية نجدها في البيعة التي حصل عليها من قيس بن سعد بن عبادة قائد شرطة الخميس الذين يعدون ٤٠ ألفاً ومن أشد أنصار علي وابنه الحسن من بعده إخلاصاً وارتباطاً، فالرواية العراقية تبدو غاية في المنطقية وفي انسجامها مع الظروف المحيطة، إذ تفيد بأن معاوية سعى للحصول عليها ووافق على شروط قيس فبايعه على أساس أنه أهون الشرين أن يقاتل دون إمام أو يبايع من اعتبره إمام ضلالة، لكن رواية اليعقوبي تتناقض مع سير الأحداث اللاحقة وتجافي العقل والمنطق إذ تقول إنه رفض أمام معاوية بيعته وعنف من بايعه وخطب فيهم قائلاً «لقد أعتضتم الشر من الخير واستبدلتم الذل من العز والكفر من الإيمان» ثم يصور معاوية محتالاً، فجثا معاوية على ركبتيه ثم أخذ بيد قيس، وقال : أقسمت عليك ! ثم صفق على كفّه، ونادى الناس : بايع قيس . قال : كذبتم والله ما بايعت(٥٠).

ويجد اليعقوبي مرتعاً خصباً لتحوير الأحداث في خلافة يزيد ليزيد صورته التي تصوره بها المدرسة العراقية قبحاً، فعند تولية يزيد الخلافة يطلب من واليه على المدينة أن يأخذ له البيعة ومن أبى تُضرب عنقه، وشدّد على الحسين وعبد الله بن الزبير بأمره أنهما إذا امتنعا يقطع رؤوسهما ويرسلهما إليه(٥١)؛ وهو ما يتجاوز رواية أبي مخنف العراقي الكوفي المعروف بعصبته للكوفة ولعلي وعدائه للأمويين، إذ يرد في روايته «فخذ حسيناً وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير بالبيعة أخذاً شديداً ليس فيه رخصة ولا هوادة حتى يبايعوا»(٥٢).

وفي حملة جيش يزيد على المدينة سنة ٦٣هـ/٦٨٢م؛ يورد البلاذري في تفاصيلها بسند جمعي مما يدل على اتفاق عدة روايات عراقية أن مسلم بن عقبة أمهل أهل المدينة

ثلاثة أيام حتى يعودوا للبيعة قبل مهاجمتهم، كما حددت هذه الرواية عدوان أفراد جيش الشام على النساء محدوداً بالعبث بالإماء[٥٣] .

أما رواية اليعقوبي عنها فلم يرد ذكر لفترة الإمهال الزمني الممتدة ثلاثة أيام؛ كما حرّف الموقف من النساء بعد دخول المدينة بقوله «فلم يبق بها كثير أحد إلا قتل، وأباح حرم رسول الله حتى ولدت الأبكار لا يعرفن من أولدهن»[٥٤]؛ وتجنب اليعقوبي ذكر حادثة مشهورة مرتبطة بهذا الحدث وهي الصداقة التي كانت تربط بين مروان بن الحكم وعلي بن الحسين[٥٥] .

وفي حصار الحصين بن نمير سنة ٦٣هـ/٦٨٢م يقول اليعقوبي «وقدم الحصين ابن نمير مكة فناوش ابن الزبير الحرب في الحرم ورماه بالنيران حتى أحرق الكعبة» بينما يرد في رواية الواقدي أن الحريق مصدره أحد أتباع ابن الزبير واسمه مسلم بن أبي خليفة. . . » إذ أنهم أقاموا بيوتاً في الحرم وطار شرر عند نقل النار على رمح[٥٦] .

وبعد يزيد يستغل اليعقوبي وضع ابنه معاوية بن يزيد الذي يرد عنه في إحدى الروايات العراقية أنه توفي ورفضه أن يعهد لأحد بقوله «إن كانت الخلافة خيراً فقد استكثر آل أبي سفيان منه وإن كان شراً فلا حاجة لنا فيه فاختاروا لأنفسكم إماماً»[٥٧]، أما اليعقوبي فيضع على لسانه قدحاً وذماً لأبيه ولجده الذي نازع الأمر من هو أحق منه، وسرد مدحاً لآل علي وقال عنه إنه أبو بقية خاتم المرسلين، وهو أمر مستغرب أن يصدر عن ولد في ذم أهله بكل هذه القبائح[٥٨] .

زمن عبد الملك :

يتفرد اليعقوبي بمنع عبد الملك أهل الشام من الحج وذلك أن ابن الزبير كان يأخذهم إذا حجوا بالبيعة، فلما رأى عبد الملك ذلك منعهم من الخروج إلى مكة، فضج الناس، وقالوا : تمنعنا من حج بيت الله الحرام وهو فرض من الله علينا، فقال لهم : هذا ابن شهاب الزهري يحدثكم أن رسول اللهً قال : لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، المسجد

الحرام، ومسجدي (النبوي) ومسجد بيت المقدس، وهو يقوم لكم مقام المسجد الحرام، وهذه الصخرة التي يروى أن رسول الله ﷺ وضع قدمه عليها لما صعد إلى السماء تقوم لكم مقام الكعبة، فبنى على الصخرة قبة وعلق عليها ستور الديباج، وأقام لها سدنة، وأخذ الناس بأن يطوفوا حولها كما يطوفون حول الكعبة»[٥٩].

هذه الرواية من المظاهر الصارخة للتحيز ضد الأمويين وتحوير الأشياء عن غايتها؛ فغاية اليعقوبي واضحة؛ حيث لا يوجد في الطبري أو المصادر الشامية وخاصة المقدسي الذي هو من أبناء القدس ما يتصل بما يقوله اليعقوبي من قريب أو بعيد؛ إذ يقول المقدسي في سبب البناء« فإن عبد الملك لما رأى عظم قبة القمامة (القيامة) وهيأتها خشي أن تعظم في قلوب المسلمين، فنصب على الصخرة قبة»[٦٠].

عبد الملك هنا دشن سياسة لاعزاز الإسلام بدأها بقبة الصخرة كما يستفاد من نص المقدسي السابق، ويبدو أن هذه سياسة عامة اتبعها الأمويون، فنرى الوليد بن عبد الملك يتابع عمل والده في بلاد الشام حيث كان هناك صراع ديني بين الإسلام والمسيحية، وقد كانت للمسيحيين بيع وكنائس فخمة مزخرفة ككنيسة القيامة وبيعة لد والرها[٦١]؛ وكانت خطة الإعمار الديني الأموي واضحة لدى خلفاء بني أمية وذلك لإعزاز الإسلام؛ حتى أن الخليفة المتقشف عمر بن عبد العزيز أراد أن ينقض المسجد الأموي لما رأى من فخامته، ويجعله في مصالح المسلمين لما فيه من الرخام والفسيفساء والذهب حتى ناظروه في ذلك: إن فيه مكيدة للعدو، ولما يتركه من أثر في نفوس السفراء البيزنطيين حتى قالوا : إنهم كانوا قبل ذلك يعدون بقاء العرب شيئاً مؤقتاً فلما أبصروا عظمة المسجد الذي بنوه اقتنعوا بخطأ رأيهم[٦٢].

كما يذكر اليعقوبي وقوف أربعة ألوية بعرفات : محمد بن الحنفية أصحابه، وابن الزبير في أصحابه، ونجدة بن عامر الحروري، ولواء بني أمية[٦٣].

بينما يحاول اليعقوبي أن يوحي بأن سياسة تحويل الحج أصبح سياسة ظهرت خلال خلافة سليمان بن عبد الملك ويقول عنه إنه ذهب إلى مكة مع عمر بن عبد العزيز

أخذتهم السماء وجاءت بصواعق لم يُر مثلها، فقال له عمر بن عبد العزيز : هذه الرحمة. . . ، وأحضر سليمان جماعة من الفقهاء وسألهم عن أمر الحج فاختلفوا عليه، فقال كل واحد منهم قولاً لم يوافق الآخر، فقال: كيف صنع أمير المؤمنين عبد الملك؟ فقيل له : كذا، فقال: اصنع كما صنع واترك اختلافكم، وانصرف من مكة إلى القدس[٦٤] .

في حين يذكر الطبري حج سليمان ومصاحبة عمر بن عبد العزيز له في نفس السنة وهي ٩٧هـ/٧١٦م؛ والرواية عن زياد بن الربيع عن غالب القطان قال : رأيت عمر بن عبد العزيز واقفاً بعرفات سنة ٩٧هـ/٧١٥م وقد حج سليمان[٦٥] .

ونتابع حديث اليعقوبي عن أحداث فترة عبد الملك بن مروان الذي يعطي لعبد الله بن الزبير صورة مضيئة فهو ابن حواري الرسول ﷺ ، في مواجهة الأمويين، ففي سنة ٧٢هـ/٦٩١م، كان الوالي عبد الله بن خازم السلمي من أتباع عبد الله بن الزبير، وتورد الرواية العراقية للمدائني رفضه ردّ بيعة عبدالله بن الزبير ومبايعة عبد الملك[٦٦]؛ لكن اليعقوبي يضيف لها تفصيلاً آخر وهو كتابته لعبد الملك «لم أكن لألقى الله ببيعتين : بيعة رضوان مع ابن حواري رسول الله انتزعها، وبيعة نكث مع ابن طريدي رسول الله ألبسها »[٦٧]، لكنه عند المواجهة مع بني هاشم يجعله اليعقوبي يخالف أمر الله فذكر أنه «تحامل على بني هاشم وأظهر العداوة والبغضاء حتى أنه ترك الصلاة على النبي ﷺ وعندما سئل قال: إن له أهل سوء يشرئبون لذكره، ويرفعون رؤوسهم إذا سمعوا به»[٦٨] . ويغمز في قضية احترامه لبيت الله مقارنة بالحسين فقد بعث يزيد الرجال للحسين كي يجروه ليقاتل في الحرم، فاستكبر الحسين ذلك وتأبى بنفسه[٦٩]؛ وفي هذا إشارة إلى فعل ابن الزبير لذلك . كما يبين استنكار الاتقياء لعمله في الكعبة بقوله : «هدم عبد الله بن الزبير الكعبة حتى ألصقها بالأرض فخرج ابن عباس من مكة إعظاماً للمقام بها »[٧٠] .

أما الوليد بن عبد الملك الذي أقبلت عليه الدنيا والأموال إثر الفتوحات وحاول أن

يشرك معه الرعية في النعيم حسبما اشتهر في كل المصادر من تقديم خدمات اجتماعية ومن بناء مساجد وإكرام أهل المدينتين المقدستين، فنرى اليعقوبي يورد أخبار حسناته بشكل يقلبها إلى سيئات، فحسب الرواية العراقية عند الواقدي «زار الوليد المدينة وخطب الجمعة وصلى بالناس ووزع عليهم رقيقاً كثيراً عجماً وآنية من ذهب وفضة وأموالاً»[٧١] . لكن اليعقوبي أورد عمله مجملاً ومبهماً لحد ما بقوله «وقسم الوليد بين أهل المدينة قسماً كثيرة» ثم أضاف «خطب وتوعّد أهل المدينة»[٧٢] وبذلك يظهره مخالفاً لوصية الرسول ﷺ بالأنصار «الأنصار عيبتي (أي موضع ثقتي) التي أويت إليها فأكرموا كريمهم وتجاوزوا عن مسيئهم»[٧٣] . وينسب له العمل نفسه بمكة قائلاً «فصار إلى مكة فخطب فيها خطبة بتراء ذكر فيها الوعيد والتهديد»[٧٤] وبذلك خالف ما يدعو إليه الله ورسوله تجاه أهل مكة لأنهم حسب رأي الأزرقي كان المكيون يدعون أهل الله؛ وعندما استعمل الرسول ﷺ عتاب بن أسيد على مكة قال له : هل تدري على من استعملتك ؟! استعملتك على أهل الله» . كما أن وهب بن منبه ينقل عما حدث به في الحرم ما مؤداه أن من آمن أهل مكة استوجب أمان الله ومن أخافهم فقد خفر ذمته»[٧٥]، وكذلك الحال في حديثه عن عمل الوليد في توسعة المسجد النبوي؛ عندما كتب الوليد إلى عمر بن عبد العزيز وهو على المدينة أن يهدم مسجد رسول الله ويدخل فيه المنازل التي حوله، ويدخل فيه حجرات أزواج النبي ﷺ وهدم الحجرات وإدخالها في المسجد، ولما بدأ يهدم الحجرات قام خبيب بن عبدالله بن الزبير إلي عمر والحجرات تُهدم فقال : نشدتك الله يا عمر بألاّ يمس أبنية ورد ذكرها في القرآن وألا يذهب بآية من كتاب الله تعالى (إن الذين ينادونك من وراء الحجرات) . فأمر به فضرب مائة سوط ونضح بالماء البارد فمات وكان يوماً بارداً، فكان عمر لما ولي الخلافة، وصار إلى ما صار إليه من الزهد يقول : «من لي بخبيب»[٧٦] . أما رواية الطبري فتذكر وصول كتاب إلى عمر بن عبدالعزيز يأمره بإدخال حجر أزواج رسول الله ﷺ في مسجد رسول الله، وأن يشتري ما في مؤخره ونواحيه حتى يكون مائتي ذراع في مائتي ذراع، وفي رواية الواقدي : حدثني موسى بن يعقوب عن عمه قال : رأيت عمر يهدم المسجد ومعه وجوه الناس . . . الخ»[٧٧] .

ثم في رواية أخرى يتحدث الطبري عن مقتل خبيب بن عبد الله بن الزبير في سنة ٩٣هـ/ ٧١١م بأن عمر ضربه بأمر الوليد ولم يوضح السبب في سخط الخليفة عليه؛ وقد اعتمد الواقدي في روايته على قول شخص آخذ من شاهد عيان[٧٨] .

اليعقوبي يصوغ صياغة توحي بأن العمل ضد الإسلام وهو لتحوير توسعة المسجد وتجديد بنائه عن غايته ولخدمة الإسلام عن وجهتها وهو من الدس في التاريخ الأموي.

وكذلك الحال في قلب العمل الخير لسليمان بن عبد الملك إلى عمل سوء؛ ففي رواية اليعقوبي أن سليمان كتب إلى خالد بن عبد الله وهو عامل مكة يأمره أن تجرى له عيناً تخرج من الثقبة من الماء العذب حتى تظهر بين زمزم والركن الأسود، يباهي بها زمزم، فعمل خالد البركة التي بفم الثقبة - يقال لها: بركة القسري، وهي قائمة إلى اليوم في أصل ثبير عملها بحجارة منقوشة واستنبط ماءها من ذلك الوضع، ثم شق من هذه البركة عيناً تجري إلى المسجد الحرام في قصب من رصاص حتى أظهرها في فوارة، تسكب في فسقية رخام بين الركن وزمزم فلما أن جرت وظهر ماؤها أمر خالد بجزر فنحرت بمكة، وقسمت بين الناس، ثم صعد المنبر فقال «أيها الناس احمدوا اللهّ وادعوا لأمير المؤمنين الذي سقاكم الماء العذب بعد المالح الأجاج الذي لا يطاق شربه - يعني زمزم - » وكان لا يجتمع على ذلك الماء اثنان، وكانوا على شرب زمزم أكثر ما كانوا[٧٩] .

وحتى عمر بن عبد العزيز الذي شهد له جلّ المسلمين على اختلاف مذاهبهم بالفضل، واعتبره الكثيرون الخليفة الراشدي الخامس، فلم ينج أيضاً من تشكيك اليعقوبي بفضله، فعند سرد أخباره استخدم أعمال الفضل للنيل من الأمويين، وأن اعتبر فضله منقوصاً، فذكر نقضه لأعمال أسلافه التي اعتبرها مظالم فترك لعن علي ورد الهدايا في النيروز والمهرجان، ثم انتقل مباشرة لذكر النقائص إذ أقرّ ما بيد الأمويين من اقطاعات وأبقى عطاء الشرف وزاد أهل الشام في أعطياتهم عشر دنانير دون أهل العراق»[٨٠] . ولم يرد شيء من هذا القبيل في الرواية العراقية ، ثم انتقل للتشكيك

بأمانته إلى حد ارتكاب الجريمة وذلك بقوله «نزل عمر بن عبد العزيز قبره (أي سليمان) وثلاثة من ولده، فلما تناولوه تحرك على أيديهم، فقال ولد سليمان : عاش أبونا ورب الكعبة، فقال عمر : بل عوجل أبوكم ورب الكعبة، وكان بعض من يطعن على عمر يقول عنه «دفن سليمان حياً»[٨١] .

العرض لأخبار الدولة الأموية :

اتسم هذا العرض بشكله العام بعرضه لتاريخ الإسلام، وخصص للأمويين حجماً معادلاً لما خصصه للدولة العباسية التي حظيت عنده بلقب الدولة المباركة، كما أن الأحداث ترد سريعة مختصرة .

إلا أنه خلال الحديث عن الدولة يخرج عن الاختصار في موضوعين أولهما: عندما يريد تبيان المعايب، كالمؤامرة بين معاوية وعمرو بن العاص؛ لما ذكرها حيث تحتل صفحتين [٨٢] وتتضمن إسهاباً حتى في حوار عمرو بن العاص مع ولديه لتحديد موقفه الذي تخللته الأشعار رغم عدم أهميتها في مجرى الأحداث .

أما الموضوع الثاني المسهب لديه فهو الأئمة الأمامية كالحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي دون أن يصرح لهم بهذه الصفة، كما فعل بالنسبة لعلي بن أبي طالب الذي خصه بلقب أمير المؤمنين دون سائر الخلفاء قبله أو بعده، والموضوعات التي يفيض بها عليهم هي وصفهم العائلي وتقاهم، الحسين يصلي في اليوم ألف ركعة، وتنبؤ الرسول ﷺ بمصائرهم ؛ فقد دفع الرسول ﷺ لزوجته أم سلمة قارورة فيها تربة وقال لها: إن جبريل أعلمني أن أمتي تقتل الحسين وأعطاني هذه التربة وقال لي : إذا صارت دماً عبيطاً فاعلمي أن الحسين قد قتل، وكانت عندها، فلما حضر ذلك الوقت جعلت تنظر إلى القارورة في كل ساعة، فلما رأتها قد صارت دماً صاحت واحسيناه! وابن رسول اللّه»[٨٣] .

أما أبو جعفر محمد بن علي فهو الباقر لأنه بقر العلم، ويضع اليعقوبي على لسان

الصحابي جابر بن عبد الله الأنصاري «قال لي رسول الله : إنك تستبقى حتى ترى رجلاً من ولدي أشبه الناس بي اسمه على اسمي إذا رأيته لم يخل عليك فاقرئه مني السلام، فلما كبر سن جابر وخاف الموت جعل يقول يا باقر أين أنت ؟ حتى رآه فوقع عليه يقبل يديه ورجليه ويقول : بأبي وأمي شبيه أبيه رسول الله ! إن أباك يقرئك السلام»[٨٤] .

كما أفاض اليعقوبي بذكر حكم هؤلاء الأئمة وأقوالهم المأثورة، على أن بقية المشاهير من آل علي من غير الأئمة لم يحظوا بنفس الاهتمام في الحديث عنهم مثل : زيد بن علي بن الحسين رغم أنه صاحب ثورة كبيرة زمن هشام بن عبدالملك إلا أنه مر به عرضاً بسيطاً[٨٥] .

كذلك حظي لدى اليعقوبي بالذكر وشيء من الإطالة المصير المفجع للشخصيات الأموية المعادية لآل علي ؛ فزياد بن أبيه عندما أحضر زعماء الشيعة ليقتلهم نام أحدهم ورأى في منامه رجلاً أسود ضخماً وقال : أنا النقاد داق الرقبة جئت أدق عنق هذا الجبار الذي يتكلم على هذه الأعواد، فبينما زياد يتكلم على المنبر إذ قبض على أصبعه ثم صاح وسقط عن المنبر مغشياً عليه، وقد طعن في خنصره اليمنى وأحضر الطبيب الذي سأله عن الوجع أين يجده في يده أو في قلبه[٨٦] ؟؟!!

وكذلك مصير أسرة آخر الأمراء الأمويين من النساء والبنات والأخوات وبنات العم هائمات على وجوههن، وما حصل للجميع في بلاد النوبة حيث ساروا عراة حفاة نال منهم العطش حتى شربوا بولهم، والجوع حتى عجنوا الرمل ببولهم وأكلوه[٨٧] .

ويبدو اليعقوبي هنا مقابل التطويل في هذه المواضيع المخالف للاختصار نجد إغفالاً لمواضيع هامة في التاريخ الأموي لأنها من محاسن الأمويين؛ كل أعمال عبد الملك بن مروان المشهورة والمبسوطة في كتابات عصره من تعريب للدواوين والقراطيس والطراز والنقد لم تحظ عند اليعقوبي إلا بسطر واحد نسبه إلى الحجاج بقوله «في أيام عبدالملك نقشت الدراهم والدنانير بالعربية، وكان الذي فعل ذلك الحجاج»[٨٨] علماً بأن الدنانير من الذهب لم تكن تُسك في المنطقة الشرقية حيث كان الحجاج والياً .

ولقيت الإهمال نفسه عمليات العمران لدى الأمويين لتفخيم المساجد وللمنافع العامة؛ إذ ذكر أعمال توسعة المسجد الأموي في المدينة زمن ولاية عمر بن عبد العزيز بعد تحويرها إلى أثم إزالة كلمة في القرآن الكريم (الحجرات) كما سلف القول؛ لكنه أغفل حتى الإشارة إلى ما فعله عمر من أعمال بناء أخرى للمساجد في المدينة والذي سأل - والناس يومئذ متوافرون- عن المساجد التي صلى فيها رسول الله ﷺ ثم بناها بالحجارة المنقوشة المطابقة[٨٩] . ومن الأمثلة أيضاً أن اليعقوبي ذكر سيل الجُحاف سنة ٨٠هـ/٦٩٩م الذي ذهب بمتاع الحجاج[٩٠]، لكنه لم يشر مطلقاً إلى ما فعله عبدالملك بهذه المناسبة لحماية مكة وبيوتها من السيول، إذ لما بلغة النبأ فرع وبعث بمال عظيم إلى عامله بمكة بعمل ضفاير للدور الشارعة على الوادي ثم بعث رجلاً نصرانياً مهندساً في عمل ضفاير المسجد والدور؛ حتى ربما أنفق لحماية المسكن الصغير لبعض الناس مثل ثمنه مراراً[٩١] .

الصياغـــــة :

استخدم اليعقوبي طريقة مميزة في صياغة كلمات خاصة أو أفكار أو عبارات ملائمة لخدمة غرضه في تصوير الأمويين كآثمين والأئمة وآل البيت كأتقياء أطهار .

- التزم عند بدء الحديث عن خلافة كل خليفة أموي بذكر كلمة واحد وهي " ملكَ " وقد يغيرها إلى «ثم ملك» وفي هذا تأكيد وترسيخ للفكرة التي يريد تثبيتها عن الحكم الأموي أنه ليس خلافة وإنما ملك .

- كذلك أكد كثيراً وردد أنهم الأوائل لأعمال لم يقم بها السلف وخلط فيها الحسن بالسيئ، مما يرسخ فكرة أنهم أصحاب بدع فمعاوية «أول من أقام الحرس والشرط والبوابين في الإسلام، وأرخى الستور، واستكتب النصارى ومُشي بين يديه بالحراب، وأخذ الزكاة من الأعطية، وجلس على السرير والناس تحته، وجعل ديوان الخاتم وشيد البناء وسخر الناس في بنائه ولم يسخر أحد قبله واستصفى أموال الناس، فأخذها لنفسه»[٩٢] ثم كرر في مكان آخر «أول من صالح الروم» «أول من استصفى مال

عامل» «أول من وضع المنبر في المسجد الحرام» «استعمل على الخراج ابن أثال النصراني ولم يستعمل النصارى أحد من الخلفاء قبله» علماً بأن ديوان الخراج لم يكن قبل التعريب عربياً وبالتالي كان موظفوه من أهل البلاد وغير مسلمين؛ ومثل آخر نجده عند الوليد بن عبد الملك «كان أول من عمل البيمارستان للمرضى ودار الضيافة وأول من أجرى على العميان والمجذمين والمساكين الأرزاق، وكان ممن أحدث قتل العصاة وأول من أجرى طعام شهر رمضان في المساجد وصام الاثنين والخميس فأدمنه، وأول من أخذ بالقذف والظنة وقتل بهما الرجال»[٩٣] وفي مكان آخر بعث إلى واليه بمكة بثلاثين ألف دينار فضربت صفائح وجعلت على باب الكعبة وعلى الأساطين التي داخلها وعلى الأركان والميزاب فكان أول من ذهب البيت في الإسلام»[٩٤] .

- ومن وسائل اليعقوبي في الصياغة الإتيان بحديث عن المشهور الحسن عند الخلفاء الأمويين وأتباعه مباشرة بحكم عام ذام لهم يبدو كنتيجة مبنية على وقائع رغم أنها مناقضة لها؛ فمعاوية «كان إذا بلغه عن رجل ما يكره قطع لسانه بالعطاء، وربما احتال عليه فبعث به في الحروب، وكان أكثر فعله المكر والحيلة»[٩٥] . وعن عبد الملك «كان له رجلة ودهاء ولكنه كان مبخلاً»[٩٦]، أما هشام بن عبد الملك الذي شهد له أعداؤه في الروايات العراقية بالجدّية ومنتهى الاستقامة فيؤكد بعضها اليعقوبي أول الأمر بقوله «وكان هشام من أحزم بني أمية وأرجلهم» ثم يتبعها «وكان بخيلاً حسوداً فظاً غليظاً ظلوماً شديد القسوة بعيد الرحمة طويل اللسان»[٩٧] أي أنه يتمتع بكل الصفات المكروهة دينياً .

ومن السمات التي نلاحظها على صياغة اليعقوبي الذم والمدح غير المباشرين ووضعها على ألسنة آخرين . فالتابعي الصالح المشهور في الحجاز سعيد بن المسيب يفسر مناماً لرجل رأى فيه النبي موسى على ساحل البحر آخذ برجل رجل يدوره كما يدور الغسال الثوب فدوره ثلاثاً ثم رحا به إلى البحر» بأن عبد الملك سيموت بعد ثلاثة أيام، ومات عبد الملك فعلاً بعدها، ولما سئل سعيد كيف وصل إلى هذا قال «لأن موسى غرّق فرعون، ولا أعلم فرعون هذا الوقت إلا عبد الملك»[٩٨] .

أما في مدح الأئمة فيخترع مناسبة ويضعها على لسان شخص عادي دلالة على تعبيره في اعتقاد عامة الناس، والمناسبة المخترعة هي قتل المختار لعبد الله بن زياد، وإرسال رأسه لمحمد بن الحنفية حسب الرواية العراقية وهو المعقول والمنطقي لأن المختار ثار باسمه إلا أن اليعقوبي يجعل حامل الرأس يقدمه لعلي بن الحسين وينادي عند منزله «يا آل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومهبط الملائكة ومنزل الوحي»[٩٩].

خاتمة واستنتاج:

يوصلنا ما مر إلى أن اليعقوبي في تأريخه للعصر الأموي انتقى مصادر معادية للأمويين موالية لأعدائهم من عباسيين، وهاشميين وانتقى منها أقصى ما فيها من توجه ضدهم وتمجيد للهاشميين وخصوصاً لأئمة الأمامية، ثم استخدم مهاراته التي لا شك فيها ليعرضها ويصوغها صياغة تخرج الخلفاء الأمويين وشخصيات العصر الفاعلة من أعوانهم بصور مشوهة تستثير الذم والاستنكار، وتدعو للاعتقاد بمخالفتهم للدين وأوامره، وكملوك وليسوا خلفاء كما يدعون ويلقبون أنفسهم، وبهذا يكون اليعقوبي لا رائداً في كتابة التاريخ العالمي عند المسلمين فحسب بل كرائد في كتابة التاريخ الموجه أي تكوين صورة للماضي تخدم وتدعم وتبرهن على صحة عقيدة أو مذهب أو توجه الكاتب الفكري.

المصادر والمراجع

١ - ياقوت، معجم الأدباء، ٥ ص ١٥٣و١٥٤ .

٢ - ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٢ ص ٤٠ و ٤١ .

٣ - اليعقوبي، تاريخ، ٢ ص ٣٧٢ .

٤ - ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٢ ص ٤٠ .

٥ - الطبري، تاريخ، ٨ ص ١٩٨، أحداث سنة ١٦٩هـ .

يصف الطبري واضع أنه كان رافضياً خبيثاً،

الروافض: قوم من الشيعة سموا بذلك لأنهم تركوا زيد بن علي، قال الأصمعي: كانوا بايعوه ثم قالوا له : ابرأ من الشيخين نقاتل معك، فأبى وقال : كانا وزيري جدي فلا أبرأ منهما فرفضوه، وارفضوا عنه فسموا رافضة، وقالوا الروافض ولم يقولوا الرُّفاض لأنهم عنوا الجماعا »، ابن منظور، لسان العرب، ٧ ص ١٥٧ .

٦ - البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، تحقيق دوسلان، الجزائر، ١٩١١م، ص ١١٨-١١٩ .

٧ - كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ، ٢ ص ١٥٨-١٥٩ .

٨ - ياقوت، معجم الأدباء، ٥ ص ١٥٣-١٥٤؛ حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي، ص ١٥٦، الزركلي، الأعلام، ١ ص ٩٥ (أحمد بن اسحاق) .

٩ - جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ٢ ص ٥٠٥ .

١٠- اليعقوبي، مشاكلة الناس لزمانهم، تحقيق وليم ملورد، ص ٣٥ .

١١- مرغليوث، دراسات عن المؤرخين، ترجمة حسين نصار، بيروت، دار الثقافة، د .ت، ص ١٤٠؛ كتاب ابن رسته «الأعلاق النفيسة» مدينة لدين، سنة ١٨٩١؛ ملحق به كتاب اليعقوبي، البلدان، ص ٣٧٢ و٣٧٣ .

١٢- كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ١ ص ١٥٨ و١٥٩ .

١٣- اليعقوبي، البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٩٨٨، ص ٥ .

١٤- ياقوت، معجم الأدباء، ٥ ص ١٥٤ .

١٥- اليعقوبي، البلدان، ص ١٠٨؛ صلاح الدين المنجد، أعلام التاريخ والجغرافية، دار الكتب الجديد، بيروت، ١٩٦٣، ص ٤١ - ٤٢ .

١٦- اليعقوبي، البلدان، ص ١١٧ .

١٧- فازيليف، العرب والروم، هامش ص ٢٣٦ .

١٨- نشر Houtsma كتاب «تاريخ اليعقوبي» في جزئين سنة ١٨٦٠م، ليدن، ثم سنة ١٨٨٣م، ثم طبع في النجف ١٣٥١هـ . ثم بيروت سنة ١٩٦٠، دار صادر في جزئين .

١٩- اليعقوبي، تاريخ ، ٢ ص ٦ .

٢٠- ابن الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٦ ص ٣٢٩؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٢ ص ٨٧، ذكر ولاية اسحاق بن سليمان على مصر سنة ١٧٧هـ، عمر رضا كحاله، معجم المؤلفين، دمشق، ١٩٥٧، ص ٦٥؛ الزركلي، الأعلام، ١ ص ٢٩٥ .

٢١- ابن سعد، الطبقات، ٧ ص ٣٣٢ (أبو البختري القاضي)، ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ٦ ص ٣٧-٤٢؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٩ ص ٣٧٤؛ ياقوت، معجم الأدباء، ١٩ ص ٢٦؛ ابن الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١٣ ص ٤٥١؛ ابن النديم، الفهرست، ص ١٤٦؛ الزركلي، الأعلام، ٨ ص ١٢٦؛ شاكر مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون، ١ ص ١٨١ .

٢٢- الذهبي، تذكرة الحفاظ ، ١ ص ١٦٦ و ١٦٧ .

٢٣- ياقوت، معجم الأدباء، ١ ص ١٠٨-١٠٩؛ الزركلي، الأعلام، ١ ص ٢٧؛ السيد حسن الصدر، كتاب الشيعة وفنون الإسلام، صيدا، ١٣٣١هـ، ص ٦١ (يذكر وفاة أبان سنة ١٤٠هـ) .

٢٤ - ياقوت، معجم الأدباء، ١٨ ص ٢٧٧-٢٨٢ (باسم محمد بن واقد)؛ ابن الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٣ ص٣-٢٠؛ ابن سعد، الطبقات، ٧ ص ٣٣٤-٣٣٥ .

٢٥- ابن النديم، الفهرست، ١٤٤-١٤٥ .

٢٦- الذهبي، تذكرة الحفاظ، ١ ص ٣٤٨؛ سير أعلام النبلاء، ٩ ص ٤٥٤-٤٦٩ .

٢٧- الذهبي، سير، ٦ ص ١١٤-١١٨؛ الزركلي، الأعلام، ٧ ص ٣٢٥ .

٢٨- الذهبي، سير، ١٠ ص ٤٢٨؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣ ص١٧٧؛ الأعلام ، الزركلي، ٤ ص ١٦٦ .

٢٩- الذهبي، سير، ٩ ص ٥ - ٧ (زياد بن عبد الله البكائي) ؛ ابن سعد، الطبقات، ٦ ص ٣٩٦؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١ ص ٨٦ ؛ الزركلي، الأعلام، ٣ ص ٥٤؛ البكائي: بفتح الباء الموحدة وتشديد الكاف وبعد الهمزة الممدودة ياء مثناه .

٣٠- شاكر مصطفى، التاريخ والمؤرخون، ١ ص ١٦٠ (يذكر أن الدكتور عبد العزيز الدوري يعمل على تحقيقها ونشرها) .

٣١- ياقوت، معجم الأدباء، ٩ ص ١٨-٢٤؛ ابن الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٧ ص ٣٥٧ ؛ ابن النديم، الفهرست ، ص ١٦٠؛ الذهبي ، سير ، ١١ ص ٤٩٦ - ٤٩٨ .

٣٢- ياقوت، معجم الأدباء، ١٩ ص ٢٨٧؛\ ابن الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٤ ص ٤٦ ؛ الذهبي، سير، ١٠ ص ١٠١-١٠٣؛ ابن النديم، الفهرست، ص ١٤٠ .

٣٣ - ياقوت، معجم الأدباء، ١٦ص ١٥٢-١٦٥ (ترجم له في ١٤ صفحة) ابن النديم، الفهرست، ص١٣٣ .

٣٤- الذهبي، سير، ١٠ ص ١٠٣-١٠٤ ؛ ياقوت ، معجم الأدباء ١٩ ص ٣٠٤؛ (اختلف في تأريخ ولادته قبل ١٣٠هـ - ت ٢٠٩هـ) ؛ ابن الخطيب البغدادي، تاريخ، ١٤ ص ٥٢؛ ابن النديم، الفهرست، ص ١٤٥-١٤٦؛ الزركلي، الأعلام، ٨ ص ١٠٤ . (الهيثم بن عدي) .

٣٥- الذهبي، سير، ١٠ ص ٣٨٣؛ ابن الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٣ ص ١٩٢ .

٣٦- ابن النديم، الفهرست، ص ١٤٧ - ١٥٢ .

(ابن الأخشيد المتكلم هو أبو بكر أحمد بن علي من أفاضل المعتزلة مترجم له في الفهرست ص ٢٤٥) ؛ الذهبي، سير ١٠ ص ٤٠٠-٤٠٢ .

٣٧- ياقوت، معجم الأدباء، ١٤ ص ١٢٤ - ١٢٥ .

٣٨- المصدر السابق ؛ ابن النديم، الفهرست، ص ١٤٧ - ١٥١ .

٣٩- ابن سعد، الطبقات، ٥ ص ٤١٨ ؛ الذهبي، سير، ٧ ص ٤٣٥ - ٤٤٠ ؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ١ ص ٢٣٤؛ ابن النديم، الفهرست ، ص ١٣٦ .

٤٠- ابن النديم، الفهرست، ص ١٨٣ ؛ دائرة المعارف الإسلامية المترجمة، ٩ ص ١٨ - ٢١ ؛ كراتشكوفسكي، الأدب الجغرافي العربي، ١ ص ٢٧ و ٩٩ - ١٠٠ .

٤١- ابن النديم، الفهرست، ص ٣٨٢ ؛ كراتشكوفسكي، الأدب الجغرافي ، ١ ص ٧٠ - ٧١ .

٤٢- اليعقوبي ، تاريخ ، ٢ ص ٦ .

٤٣- البلاذري، فتوح البلدان، ص ١١٥ - ١٨٥ .

٤٤- الذهبي، تذكرة الحفاظ، ١ ص ٢٧٩ .

٤٥- اليعقوبي، تاريخ، ٢ ص ٥ .

٤٦- نفسه ٢ ص ١٨٤ ؛ الطبري ، تاريخ، ٤ ص ٥٥٨ ، أحداث سنة ٣٦ .

٤٧- اليعقوبي، تاريخ ، ٢ ص ١٨٦ و ص ٢٢١ .

٤٨- ابن سعد، الطبقات، ١ ص ٣٤٧-٣٤٨ ؛ ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ٣٨٨ .

٤٩- الطبري ، تاريخ ، ٤ ص ٥٦١ .

٥٠- اليعقوبي، تاريخ ، ٢ ص ٢١٦-٢١٧ .

٥١- المصدر السابق، ٢ ص ٢٤١ .

٥٢- الطبري، تاريخ، ٥ ص ٣٣٨ ؛ البلاذري، أنساب ؛ ٤جـ، ق٢، ص١٢ .

٥٣- البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤ ق٢ ص ٣٤ - ٣٥ .

٥٤- اليعقوبي، تاريخ، ٢ ص ٢٥٠ .

٥٥- الطبري، تاريخ ، ٥ ص ٤٨٤ - ٤٨٥ .

٥٦- اليعقوبي، تاريخ، ٢ ص ٢٥١، رواية الواقدي، الطبري، تاريخ، ٥ ص ٤٩٨-٤٩٩ ؛ الأزرقي، أخبار مكة، ص ١٩٧ - ١٩٨ .

٥٧- البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤ ، ق٢ ، ص ٥٩ - ٦٠ .

٥٨- اليعقوبي، تاريخ، ٢ ص ٢٥٤ .

٥٩- المصدر السابق، ٢ ص ٢٦١ .

٦٠- المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٧، ص١٣٩ .

٦١- المصدر السابق، أشار إليها اليعقوبي، تاريخ، ٢ ص ٣٠٦ .

٦٢- ياقوت، معجم البلدان، ٢ ص ٤٦٨، مادة : دمشق .

٦٣- اليعقوبي، تاريخ، ٢ ص ٢٦٣ .

٦٤- المصدر السابق، ٢ ص ٢٩٨ .

٦٥- الطبري، تاريخ، ٦ ص ٥٢٨، أحداث سنة ٩٧هـ .

٦٦- رواية المدائني في الطبري، تاريخ، ٦ ص ١٧٦ - ١٧٧ .

٦٧- اليعقوبي، تاريخ، ٢ ص ٢٧١ .

٦٨- المصدر السابق، ٢ ص ٢٦١ .

٦٩- نفسه، ٢ ص ٢٤٨ - ٢٤٩ .

٧٠- نفسه، ٢ ص ٢٦٠ .

٧١- الطبري، تاريخ، ٦ ص ٤٦٦ .

٧٢- اليعقوبي، تاريخ، ٢ ص ٢٨٥ .

٧٣- الطبري، تاريخ، ٣ ص ١٩٤ .

٧٤- اليعقوبي، ٢ ص ٢٨٥ .

٧٥- الأزرقي، أخبار مكة، ٢ ص ١٥٢ - ١٥٣ .

٧٦- اليعقوبي، تاريخ، ٢ ص ٢٨٤ ؛ الآية من سورة الحجرات .

٧٧- رواية الواقدي، الطبري، تاريخ، ٦ ص ٤٣٥، أحداث سنة ٨٨ هـ .

٧٨- الطبري، تاريخ، ٦ ص ٤٨٢، أحداث سنة ٩٣ هـ .

٧٩- اليعقوبي، تاريخ، ٢ ص ٢٩٣ .

٨٠- اليعقوبي، تاريخ، ٢ ص ٣٠٥ - ٣٠٦ .

٨١- المصدر السابق، ٢ ص ٣٠٦ .

٨٢- نفسه، ٢ ص ١٨٤ - ١٨٦ .

٨٣- نفسه، ٢ ص ٢٤٥ - ٢٤٦ - ٢٤٧ .

٨٤- نفسه، ٢ ص ٣٢٠ .

٨٥- نفسه، ٢ ص ٣٢٥ - ٣٢٦ .

٨٦- نفسه، ٢ ص ٢٣٦ .

٨٧- نفسه، ٢ ص ٣٤٧ - ٣٤٨ .

٨٨- نفسه، ٢ ص ٢٨٠ .

٨٩- ابن شبه، تاريخ المدينة المنورة، تحقيق فهيم محمد شلتوت، ١ ص ٧٤ .

٩٠- اليعقوبي، التاريخ، ٢ ص ٢٧٧ .

٩١- الأزرقي، أخبار مكة، ٢ ص ١٦٩ .

٩٢- اليعقوبي، تاريخ، ٢ ص ٢٣٢ .

٩٣- المصدر السابق، ٢ ص ٢٩٠ - ٢٩١ .

٩٤- نفسه، ٢ ص ٢٨٤ .

٩٥- نفسه، ٢ ص ٢٣٨ .

٩٦- نفسه، ٢ ص ٢٨٠ .

٩٧- نفسه، ٢ ص ٣٢٨ .

٩٨- نفسه، ٢ ص ٢٨١ .

٩٩- نفسه، ٢ ص ٢٥٩ .